كلمات
إلى
الليل
عبد الحق الحلوحي

جماعة الأدب العربي

المشهرة برقم ٢٠٢ لسنة ١٩٦٨

٤٢ ش صلاح الدين (دار لوران للطباعة)

ت ٢١١٣٢ اسكندرية

عبد الحق الحلوجي

كلمات الى الليل

« شعــر »

الناشر

دار الوطن للطباعة والنشر - السيد خليفة
٤٤ ش صلاح الدين بالاسكندرية ت ٩٩١١٣٢

الإهـــداء

إلى الإنسان فى شتى بقاع الأرض أهديه
رحيقا .. خالصا بالصدق والإيمان أبديه
وقد ذابت أحاسيسى وكل مشاعرى فيه

☆ الشاعر ☆

أمانيه أكبر من عمره
ويحيى غريبا كثير الخيال
يرى النور بين عيون الدجى
ويبصر فى القفر وجه الجمال
من الطين صيغ ولكنه
تسامى عن الطين يبغى الكمال

رهيف الشعور عميق الأسى
حوى قلبه كل ما فى الوجود
بعيد القرار قريب الرضا
رحيم الفؤاد عطوف ودود
يعيش الحياة بوجدانه
كطفل برىء ضحوك سعيد

فلسفتي

قالوا : قنعت من الحياة بكسرة
يا ميت الآمال والوجدان
وقطعت عمرك بين طيات الدجى
تبكي بدمع محرق هتان
وزهدت فى الدنيا وعفت أناسها
ورغبت عن أهليك والخلان

فأجبتهم : كنزى قنوعى والمنى
كل المنى فى ثوبه الرحمن
والدمع غسل النفس من أدرانها
يارب طهر بالبكا أدرانى
ومن أهتدى بالله فى خلواته
جعل الورى فى ذمة النسيان

خضوع

خضعت لرحمن وأذللت مهجتي

وقلت لنفسي في غد ستفوز

وما عابني ذلي له وتضرعي

فكل ذليل للعزيز عزيز



النشــوة

دعونى لغفوى ... دعـونى أنم ولا تقلقلوا راحتى بالبـكاء
وغنوا معـى أغنيـات السرور لروحى ..وخلوا دموع الرثاء
وهاتوا المزامير ولترسـلوا لسمعى نشيد الهنا والبقـاء
فياطيب وادى الخلود الحبيب لروحى ويابؤس وادى الفناء

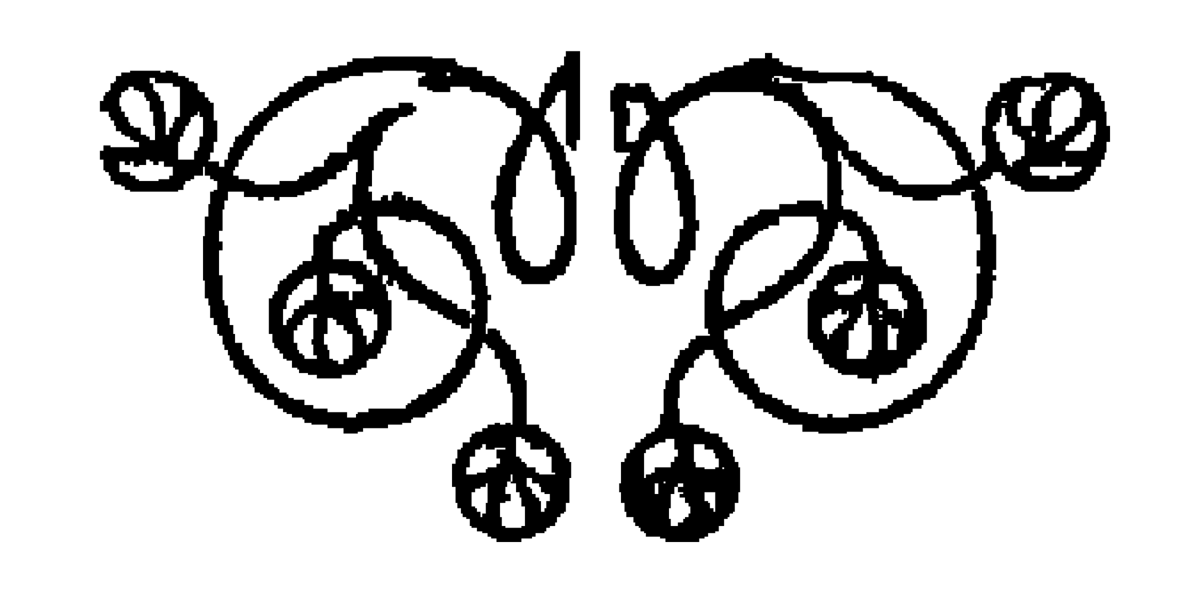
رفاق .. ولا تحجبوا رؤيـتى عن الشمس كيما يرانى الضياء
دعوا النور يسطع عـلى جبهتى ويغمر وجودى بفيض الصفاء
ويمسح عن القلب غيم الأسى وينض عن الروح ثوب الشقاء
ويرسـم على شفـتى بشـرة وومض المنى والرضا والهناء
فقـد حان عـرسى لمحبـوبتى وآذن وقت اعتنـاق الدماء
وإن مرت الريح بـين الربا حثيثا ... تحت الخطى للخلاء
فقوموا إلى الريح واستوقفوا خطاها وسحوا دموع الرجاء
وقولوا لها : يا وجيب الحياة وملكا تربع عرش الفضـاء
تعالى ... خـذيه لآمـاله لمحبـوبه فـوق هـام السماء

زورق الروح

زورق الروح بأمواج الرياح ينشد الشطئان مشبوب الجناح
أيها الملاح أسرع فى الخطى واضرب الأمواج شوقا للصباح
رحلتى طالت وما من مرفأ تستجم الروح فيه من جراحى
وأكف الموج أدمت جبهتى وسموم البحر لم ترحم صياحى

* * *

آه يا مهبط روحى... شاطىء لح لعينى.. كابتسامات الأقاحى
إن شوقى لك قد حررنى من بنائى لم أعد غير نـواح
فانتشل روحى إلى عالمها فهى حيرى فوق أمواج الرياح



✡ كلمات الى الليـــل ✡

إعزفى يا نفس ألحان السماء فوق أوتار الأمانى والرجاء

واسكبى كأس فؤادى للدجى وأغمرى الأرض غناء ودماء

سكن الليل وهذى ساعة تتمناها نفوس الشعراء

تسبح الأرواح فيها مثلما تسبح الأطيار فى بحر الفضاء

فأطلقى أطيار أعماقى فقد ذابت الأعماق شوقا للسماء

أيهذا الليل ... إنى مهجة حبست بالأرض فى طين وماء

لم تكن إلا ضياء طاهرا كيف ضم الطين ذياك الضياء؟

لم تكن إلا رفيفا ساحرا شاعرى الهمس علوى الغناء

هدر البحر وأرغى مزبدا وابتلعت الهمس يا بحر القضاء

وإذا بالنور والألحان قد ضمها الصمت وغشاها المساء

أيهذا الليل .. ياحلو الرؤى أنت لى بالأرض سلوى وعزاء

كلما جئتك أشكو شقوتى تتلقانى لقاء الرحماء

وأرى فى صمتك الحانى يدا تمسح الآلام عنى والعناء

وأرى فى قلبك الصافى هدى يبدل الشكوى يقينا ورضاء

وإذا بالروح تسمو للعلا حرة ... والجسم يمسى كالهباء

يقطع الأجواء تزجى غنوة هى لحن الخلد فى وادى الفناء

أنشودة البحر الأعظم

عند شط البحر.. والموج حبور يتغنى بين أقدام الصخور
وسكون الليل يلقى رهبة توقظ الإحساس بالقلب الكسير
قد سمعت البحر يشدو غنوة حركت أوتار نفسي والشعور

«قال: ما أحببت يوماً كالذي يذرف العبرات شوقاً للقدير»
«عندما تورق أغصان الدجى تثمر الأرواح بالدمع السرور»
«إن طعم الدمع عذب بلسم للحيارى في غيابات الدهور»

«قال: طوبى للذى فى قلبه عشش الحب بأغصان الحبور»
«إينما سار سرى من قلبه فيض أشواق كأسراب الطيور»
«روحه كالشمس إذ ما أشرقت ترفل الأكوان فى دفء ونور»

«قال: ما جدوى فؤاد لم تعش نبتة الرحمة فيه كالزهور»
«إنما الرحمة نهر خالد مده الرحمن فى القلب الكبير»
«فاذا لم يرتشف منه الورى عشش الدود وعافته النسور»

«قال: وا بؤساه ممن هدموا معبد الروح بأرجاء الصدور»
«وأقاموا هيكلاً من فوقه تسجد المادة فيه للفجور»
«هم تعاموا عن ضياء غامر لم يمت يوماً وإن مات الشعور»

«قال : ويلي من أصم أبكم ينشد الأسرار أسرار النشور»
«في ضجيج الناس إذ ما ثرثروا بأكاذيب وبهتان وزور»
«إنه هذا... قف تأمل في الورى إن لحن الخلد في صمت القبور»

«قال : عجبي من أناس فرقوا بين وجدين جديب ونضير»
«فاخروا طينا بطين .. يا لهم من أناس طمسوا الفكر البصير»
«كلكم منها اليها عودكم فأفيقوا من أباطيل الغرور»

«قال : ساد المال وا بؤسي له وغدا المقياس في كل الأمور»
«حكمته الناس لما يدركوا أن فضل المرء يعزى للضمير»
«يا بني الدنيا تعالوا حدثوا أي فضل في غني عن فقير»

ظل موج البحر يشدو للدجى والصخور الصم تصغي في سرور
والورى صرعى بأحضان الكرى لم يبالوا بالأغاني والهدير

قالت الريح

وقالت لى الريح ريح المساء
وقد خيم الصمت فوق الربوع
وألبسها الليل ذاك الرداء
رداء الكرى فاحتواها الخشوع :
« أتدرى صديقى .. سر الهناء
وكنه الحياة وكنه الخلود »
« وسر البقاء .. وسر الرضاء
وكنز السعادة .. فى ذا الوجود »
« هو الحب عم فكل سواء
فليل كئيب كصبح سعيد »

« فلا فرق بين الدجى والضياء
ووجه قبيح ووجه جميل »
« فريح الصباح وريح المساء
تقبل وجه الثرى والنخيل »

الذات والجمال

بالأمس كان الكون كالقبر   والعالم المتمـــد كالأسر
والأنجم الغـــراء شاحبـــة   ترنـو لوجة البـدر في ذعر
والبـــدر يبدو حائراً قلقا   كالتائه الظمآن في القفر
والقبـــة الزرقاء مطرقـــة   إطــراقة الثكلى على القبر
والأفق ملتـاعا ومضطـربا   كحبيبـة ريعت من الهجر
والريح تعـــوى أينما ذهبت   وتنوح في الوديان إذ تسرى
والدوح واجمـــة ذوائبها   لا تنتشى لأشعـة البـــدر
والأرض خرساء وإن نطقت   أحشاؤها بالورد والزهـر
والماء مصفـودا بشاطئـه   لا صوت لا تغريـد للطير

وبلابـل الـوادى مرددة   أنشـودة الأحزان للنهر
فكأنمـا كل الـورى مقـل   تبكى الدنا في مأتم الدهـر

وأنا رهين اليأس مضطربا   يعدو الردى والذعر في إثرى
حيران لا أدرى بلا أمل   كالطير إذ أضحت بلا وكر
أمشى وئيـداً مطرقاً قلقـا   تتصارع الآلام في صـدرى

واليوم .. صار الكون مؤتلقا   متـــوشحا بالنور والخير

البدر يسرى ضاحكا فرحا نشوان فى زهو وفى كبر
والأنجم النشوى تحيط به كالعقد منتظما على النحر
وأرى السماء بدت مزركشة مزدانة بنفائس الدر
والأفق منتشيا ومغتبطا رفت عليه بشاشة الفجر
والريح تنشر أينما خطرت نسما رقيقا ساحر العطر
والدوح يعزف نايها نغما ينساب للأعماق كالسحر
والأرض حسناء مفاتنها قد وشحت بغلائل خضر
والروض أفشى سره فاذا بالورد من بيض ومن حمر
والماء يعدو للربى فرحا وكأنه نهر من التبر
وبلابل الوادى مرددة أنشودة الأفراح للزهر
فكأنما الدنيا وزينتها جنات عدن فضن بالطهر

وأنا كعصفور أطير هنا وهناك بين العشب والنهر
وأهيم روحا فى الربى طلقا متحررا من ظلمة الأسر

من جمل الدنيا وزينها ؟ من بدل الأحزان بالبشر ؟
الحب . . كلا لست أعرفه ووجيبه ما دق فى صدرى
المال . . . كلا ما رأيت له وجها وما أصبحت بالمثرى
المجد . . لا ماجئته فأنا مازلت أحيي معدم الذكر

حلت الحياة لناظرى وبدت   حسناء سافرة ولا أدرى
ألذات .. ألذات التي تدرى   سلها .. تبح بحقيقة السر
فنظرت أعمـــاق أسائلهـا   ألفيت فيهـا جـوهر الأمر

بالأمس كان القبح يقطنهـا   والقبـح ليل مظلم الستر
واليوم حين الحسن شع بها   فاضت جمـالا مشرق الطهر
والكـون مرآة لأنفسنـــا   من مهدنا .. يا نفس .. للقبر

يا نفس .. هل كان الجمال سوى   رجع الصدى للذات والفكر
أنت الجمـــال وأنت منبعه   وسر حسن الكون والدهر

نشيد الإنسان

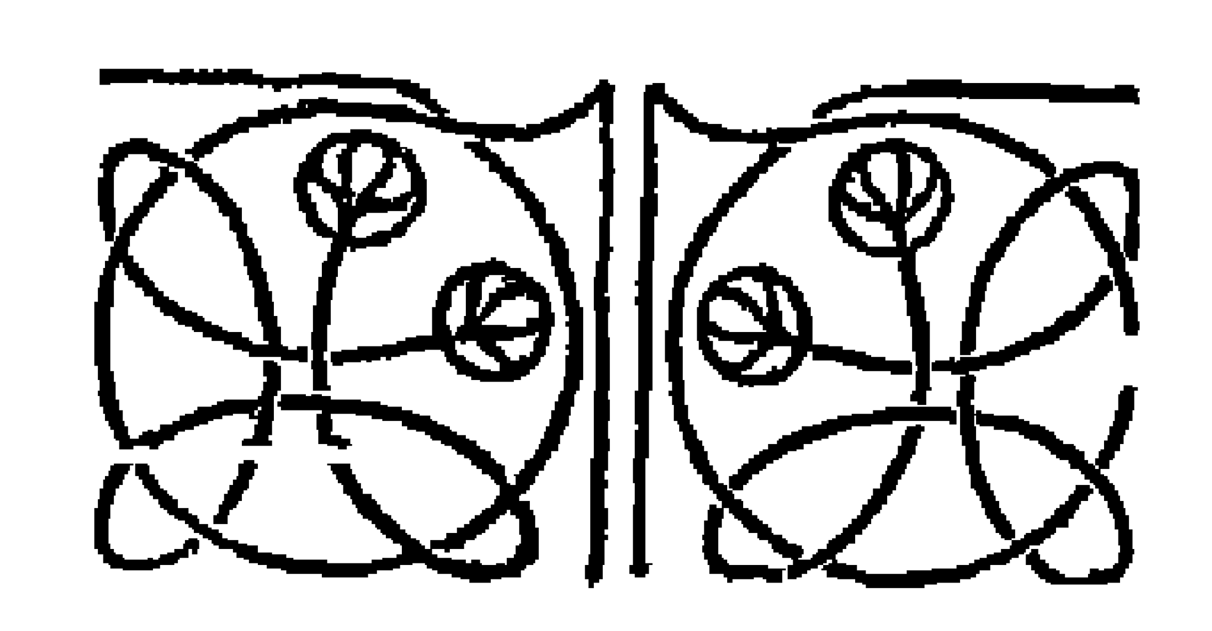
أنا كنت روحا قبيل الأزل　　وها أنذا باقيا لم أزل
وسوف أظل رفيفا طليقا　　ولن أنقضي بانقضاء الأجل

الإنعتاق

يا ربة الموت هات　　حتفي وكأس مماتي
وأسرعي يا منايا　　ولا تطيلي شكاتي
هفوت للموت حتى　　كأنه أمنياتي
أهديه حبي حياتي　　يومي وأمسي وآتي
وأبتغيه رسولا　　بفك أغلال ذاتي
ففيه بعثي وعتقي　　من ربقتي ونجاتي
من شقوتي وشقائي　　في عالم الترهات

كــــبر

تآمر الناس فى إعتلاء وكبر   وتلاقى العباد جهلا غضوبا
فأمر الشمس أن تكف سناها   وأمر الريح أن تهب جنوبا



ريــاء

أبدوا لكم والصبح فى جلبابى
ويخافنى ليل غضــوب كابى
والنفس حبلى بالشرور وبالأذى
ياليت نفسى فى صفاء ثيابى

رحيق الألم

عانقى يا نفس آلام الحياه ... وابسمى لليل لا تخشى دجاه

وابشرى . . فالله قد آثرنا ... بالمآسى واصطفانا للنجاه

إنما الأحزان فأس فجرت ... فيك ينبوع المعانى والحياه

ودجى الآلام فى أعماقه ... رقد الفجر على كف الإله

فاحمدى مولاك .. حمدا للذى ... طهرت روحى بآلامى يداه



أنـــا

أنا الملاح فى بحر المآسى ... أفتش عن سبيل للنجاة

تباعدت الشطوط. فكم أقاسى ... على أيدى الرياح العاصفات

ماذا تقول الريح ؟

ماذا تقول الريح للأغصان ؟؟ في هدأة الأجواء والأكوان
لما وقفت حيالها أصغى لها علّى أزيد من البيان بيانى
ألفيتها تشكو لها في حسرة وتقول : ما أشقى بنى الانسان
« راموا الخلود من الضلال وما دروا أن الحياة محبة وتفانى »
« أو ما يرون الغيم يهدر ماءه للزهـر كى يزدان بالألوان »
« أو ما يرون النهر يجرى مسرعا للروض في لهف وفي تحنان »
« أو ما يرون الليل يفصح صدره للصبح كى يبدو بلا أحزان »
« أو ما يرون الشمس تخفى وجهها ليبين وجه الساحر الفتان ... »
« ومن العجيبة أنهم ما أدركوا شيئـا برغم تعاقب الأزمان »
« الغيم يفنى كى يظل وجيبه عطرا بكم الزهر والريحان »
« والنهر يرسل ماءه بين الربى ليعيش في الأزهار والأغصان »
« والليل رغم الصبح يبقى ظله ورؤاه طى الروح والوجدان »
« والشمس رغم غروبها فشعاعها بالبدر يبقى موقظ الأشجان »

«سر الخلود من الحياة وكنهه — والكون أسرار وفيض معانى»

« يا أيها الإنسان عمرك ضائع — ومصيرك المحتوم الأكفان»

«هلا سلكت إلى الكمال سبيله — وإلى الخلود وصرت لست بفانى»

«هاك السبيل إلى البقاء محبة — تسمو على الأحقاد والأضغان»

«تتآلف الأرواح تحت ظلالها — وتفك أسر الطين والأبدان»

«وتسير نشوى بالخلود سعيدة — بالعالم الأسمى إلى الديان»

« يا أيها الإنسان قلبك واحة — فازرع بها الأشواق للانسان»

«وامنح أخاك من الحنين وكن له — كنفا يظله بكل مكان»

«وانزع من النفس اللئيمة شوكها — وابسط يديك لسائر الإخوان»

«عش كالضياء معانقا كل الورى — بالشوق واهجر عيشة الغربان»

«ما أعظم الدنيا إذا عم الورى — حب عظيم خالد وتفانى»

فرغت شكاة الريح من آلامها — ورثائها لجهالة الإنسان

فنظرت للأغصان. أحنت هامها — ومضت تردد غنوة الأحزان

فلعنت جهلى بالحياة وسرها — وهمست بالأعماق : ما أشقانى

فلسفه شاعر

عندما يهتز للنجوى حنيني ساغني
وإذا ما فاض دمعي من عيوني ساغني
وإذا تشدو بأعماقي ذاتي ساغني
وإذا ابيضت أو اسودت حياتي ساغني
إنني ما جئت هذا الكون إلا لأغني

لفظتني الأرض سرا من حشاها وغناء
فإذا فتشت عن سري تولاني الشقاء
وإذا غنيت تسري مهجتي صوب السماء
فلماذا أهجر الألحان منقادا لحزني ؟ ؟
إنني ما جئت هذا الكون إلا لأغني



غنوتى من همس وجدانى ونجوى ناظريه
صغتها فى رقة الأزهار نشوى شاعريه
أترع الأسماع إذ غنيت خمرا بابليه
وأرانى قد تحررت من الأرض وسجنى
فلماذا لا أغنى ؟ ؟ إننى جئت أغنى

غنوتى من كل معنى فى الحياة السرمديه
غنوتى من كل همس فى الجنان الأزليه
إنها تسبيح روح فى عميق أبديه
كيف لا أشدو بها فى كل لحن ؟ ؟
إننى ما جئت هذا الكون إلا لأغنى

فإذا ما اهتز للنجوى حنينى سأغنى
وإذا ما فاض دمعى من عيونى سأغنى
وإذا تشدو بأعماق ذاتى سأغنى
وإذا ابيضت أو اسودت حياتى سأغنى
إننى ما جئت هذا الكون إلا لأغنى



أنا والموت

رفيق . . إذا الموت يوما دنا

وأعمل بالجسم ناب الفنا

لا تبكني ما أنا ميت

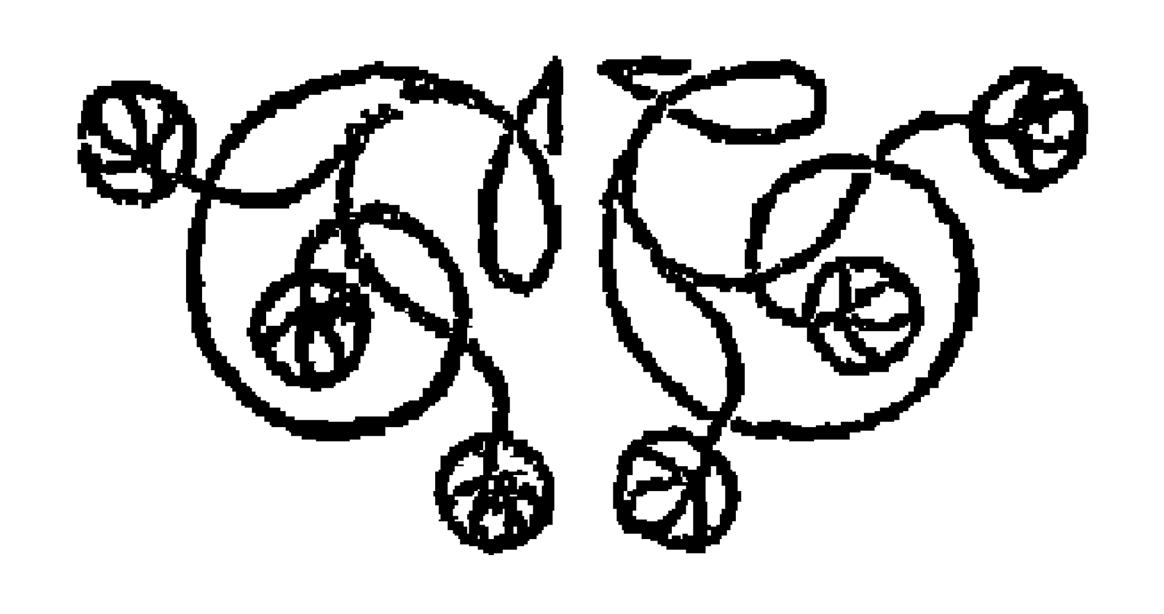
فهذي رفاتي وليست أنا

أنا طائر طار عن سجنه

خفيفا إلى النور يبغي السنا

جناحاه : شوق إلى بارئي

وفيض حنيني لدار المنى



القناع

غيرت من وجهي وهيئاتي ... وسترت قبحي بابتساماتي

وخلعت أثوابي التي عرفت ... ولبست أثوابا جديدات

ومشيت بين الناس مفتخرا ... بملابسي وجديد عاداتي

حسبت أن الناس تجهلني ... وتقول هذا مصلح آتي

لكنني أبصرتهم سخروا ... مني ومن تغيير هيئاتي

فهرعت صوب البيت مبتئسا ... ونظرت وجهي عبر مرآتي

وعجبت لكن لم يطل عجبي ... حتى فطنت إلى غباواتي

« غيرت أثوابي وهيئاتي ... ونسيت ما غيرت من ذاتي »



رحلة مع الليل

١

فى صمتك يا ليل . .
أسمع أعذب ألحان الكون
تنساب لأعمق أعماقى
تفتح للأسرار العلوية أحداقى
توقظ ذاتى . .
لتعانق فيض النور الربانى
تصنع ألف جناح للقلب
فيرفرف فى بحر الشوق الممتد
يصدح . . يسبح . . صوب الأفلاك
فى صمتك يا ليل . .
تتجسد روحى . .

طيرا يخترق الآفاق
يقطع أرجاء الأكوان الكبرى فى طرفة عين
ويعشش فى أغصان الروض الربانى
فى صمتك ياليل . .
تتحرر ذاتى من سجن الشهوات الأرضى
تعلو كالنسمه
تتغنى بأغاريد الفجر الفضى
تهمس بنشيد الشفق الوردى
وتردد تسبيح ملائكة الأشواق

فى صمتك يا ليل . . .
أتلاشى فيك . . .
أصبح نغمة حب فى ألحانك
أصبح نبضة شوق فى أحضانك
أختلط بأمواج ظلامك .
أشعر أنى لا شىء سوى نبضات الذات

أسمو فوق الأزمان
يحتضن النور كيانى
أنسى أنى بشرى . .
أتلاشى وأذوب بأعماقك
تصبح أنت أنا وأنا أنت



أسمع فى صمت الليل غناء
ذهبى النغمات كأجراس الصلوات
ينساب إلى أعماق الذات
ويعانق روحى كالأضواء . .

أسمع فى صمت الليل غناء
تهمسه الأغصان
ووريقات الأشجار المرتعشة بين أكف الريح
تنشده أمواج النهر السابح بين بساط الخضره

تنشده الساقية العذراء

شوقا لعروس الأحلام

أسمع فى صمت الليل غناء

ردده الليل . .

والصمت . .

والأرض . .

كل الاشياء . .

أسمعه ينساب

ويغنى

الله جمال

الله خلود

الله محبة

يا إنسان

الله وراء الأشياء

كل الأشياء

الله وراء ملامسة الحنان لرأس الأيتام
في دمع العطف على البؤساء
في بسمة أمل للمحزون
في مد الأيدي لمساعدة الضعفاء
في كل جميل . . في كل وجود
الله وجود
في أغوار النفس الظامئة إلى النور
في أعماق القلب المتتبع أقدام النور
لله جمال
الله خلود
الله محبه
الله بقاء
الله وجود
يا انسان . .

عواصف اليأس

عصفت رياح اليأس فى أحنائى
وتلبدت برؤى الغيـــوم سمائى
واسود وجه الدهر فى وجهى وقد
غابت سنين سعــــادتى وهنائى
جل الشقاء بمهجتى وأنا الذى
كان الربيع يعيش فى أحنائى
وتعاقبت أيام بــؤسى مرة
كتعاقب الأهوال والأرزاء

ياشمس عمرى.. أين غبت فغاب فى
عينى البريق وزلزلت أعضائى
أشرقت فى ذاتى الحزينة ساعة
هى عمر أحلامى وعمر رجائى
وغربت قبل الحين أسوأ مغرب
قبل إكتمال الحسن والأضواء
هى صحوة التوديع أم هى غفوة
طافت بعين الفكر ذات مســاء

جراح قلب

يا حبيبي .. هـدم العش الذى كنـا بنينا
وانزوى لحن هوانا .. وانطوى فى شفتينـا
وانتهينا .. لشتـات .. وكأنـا مـا التقينـا
وكأنا ما عرفنا الحب .. ما منه ارتوينـا

يا حبيبي .. مزقت أيامنـا أيـدى السنين
ساخرات .. قاسيات .. عاصفات فى جنـون
كل خطب كان من نفسى ومن روحى يهون
غير أن ألقاك .. مصفودا .. بأغلال المنون

يا نجيي .. كيف لم تختر ليالينا سـوانا ؟
كيف لم تمهل أزاهير هـوانا وصبـانا ؟
مالها صبت دموع اليأس فى جام هـوانا
مالها ـ يا حسرة ـ قد حطمت كأس منانا

صورة الآلام قـد أبصرتهـا فى ناظريك
وشحوب المغرب الباكى بـدا فى وجنتيك

وأنين المـوت يلقيـه الردى مـن شفتيك
هات .. آلى كل أيامى البـواقى فى يديك

صرت محوا ياحبيبى .. قاتـل الله السنين
صرت داء لى وذكرى .. قاتل الله المنون
غيباكا .. أبعداكا .. من فؤادى والعيون
أسكناك اللحد .. فانهالت على نفسى الشجون

ياحبيبى .. إن تكن أيدى الردى قد فرقتنا
ونيوب المـوت عاثت بهوانا .. مزقتنا
ورياح الحظ هاجت كسموم .. أبعدتنـا
حسبنا أنا على الأشواق عشنا ثم متنـا



الكأس

شامخ الآمال ياقلبي هوى ... وربيع الحب ولى والطوى
جف غصن الحسن فى ريعانه ... بعد ما ألقت به ريح النوى
ومضى الإلف وما من عودة ... فاشرب الآلام فى كأس الهوى
يافؤادى . واعتزل عيش الصبا ... واهجر الصفو وذق طعم الجوى

أخمدت نار الهوى أيدى المنون ... وخبا مصباح ليل العاشقين
كنت أذكيها .. بشوق فى دمى ... وهيام كان يطغى كالجنون
ماله قد صرت أبكى عهده .. ... كلما ذكرته ناضت الحتون
كانت الدنيا ابتساما ورضا ... مالها أمست دموعا وشجون

مثلما يلمع فى الآفاق نجم ... ثم يأبى الليل إلا أن يزول
مثلما يورق فى البستان غصن ... ثم تسقيه الأعاصير الذبول
مثلما ينشر فى الصحراء ظل ... ثم يأبى الضوء إلا أن يحول
هكذا .. كان هوانا .. ومضى ... لسبيل بئس ياقلبي السبيل

صرخة يائس

ودعى الافراح عينى	وازرف الدمع المتنوا
وابعث الآلام .. قلبي	وانفث الداء الدفين
قد أطلت هامة الاحزان	من كهف السنين
وأناخ الركب ركب العمر	في واد حزين
مظلم الجنبات وعر السير	تعييه الحزون
وانبرت في الكون خيل اليأس	تعدو في جنون
تطحن الآمال في هزء	بغم اليائسين
وأظلت عالم الأحلام	أشباح المنون
وبدا الكون كلحد	ملؤه هول السكون

الدرب المظلم

أبدا .. سأحيي ياحبيب العمر فى كهف الشجون
مصباح ليلى أدمع المفجوع فى الشيء الثمين
سأظل أحبو فى دروب اليأس أقتات الأنين
ومدامعى نبعى تروى غلة القلب الحزين

أبداً .. سأحيي شاحب الوجنات مربد الجبين
مغرورق العينين بالعبرات بالشجو الدفين
وكأننى .. رغم الصبا .. كهل تطارده السنين

ياليت أنك قبل موتك سقت لى أيدى المنون
وطويت قصة شقوتى فى ذلك الكون الحزون
إنى كرهت مباهج الدنيا وتضليل السنين
وسئمت حتى صحبتى أهلى وهان الاقربون
كيف المباهج والمفاتن بعد موتك لا تهون



البشـــر

وقيل : لا تحب
لا ترتجى السعادة
لا تبتغى اه
ش بلا أمل
ولتحتسى كئوس يأسك المرير
لأنى فقيـــر

البـدر يختنق
عواصف الشتاء شدت حول عنقه سلاسل الظلام
والبدر ينتحر
على مذابح البشر
ونحن فى نفوسنا
يعشش القنوط
آمالنا تموت
لأنى فقير ..

سمعت فى طفولتى المبكره
أسطورة قديمه
من فارس الأحلام والأميره
ودولة الشيطان والجزيره
وكيف أن سيد الأبطال أنقذ الحسناء
بالخاتم السحرى والعصا
وأحرق الشيطان وانتصر

ياليت يا محبوبتى معى عصاً وخاتم
يا ليت . . لكن لن يفيدا أى شىء
لأنه . . شيطاننا صريع
شيطاننا عجيب . .
شيطاننا بشر

الموج حال بيننا
وحطمت زوارق الأمل
لأننا لم نعرف البشر

لم نمتحن قساوة الحجر

يا جرحى العميق بالفؤاد

نيراننا قد أصبحت رماد

أشواقنا قد أزهرت قتاد

وعندما يموت فى عيوننا الأمل . .

وتختنق . . .

بحلقنا أنشودة الحياه

سنلتقى . . .

هناك فى غلالة الغسق

وتنسدل . . .

ستائر الظلام فوق عمرنا



همـــوم الليل

بات يجافيها المنام عيـــونى
والسهـــد ينسج عشه بجفونى

والنفس حيرى بين أمس ذاهب
وغد خفىّ مبهم مكنــــون

والقلب يأسو جرحه وهمومه
بأنينـه المسترسل المحـــزون

والداء فى صدرى يمزق مهجتى
ويثير إعيائى ونار شجونى

يا ضيعتى مالى أشيح عن الدجى
لأفر من طيف الأسى المجنون

الحلم ولى يا لها من غفوة
خدعت عيونى بالمنى وظنونى

ضلت نفسى حقبة بظنونها
وأضاءت فى صدرى شموع حنينى

الوداع الاخير

« ١ »

ليلاى . . هذى ساعة التوديع
لا ترقبي عند المساء رجوعى
هى رحلة يا إلف نفسى مالهـا
عود . . وتلك فجيعة المفجوع
شحى الدموع على الغرام وولوله
شاب الغرام ولم يزل كرضيع
ولترحمى قلبي الجريح فانى
لا شىء بين يدى غير دموعى

يا هند .. هذى ساعة لم أدرها
هى فى حساب الدهر عمر شقائى
دقت يداها فى جنون بابنا . . . .
وتقحمت دارى وخدر هنائى

وقضت ومالى حيلة فى حكمها ..
غير البكاء بأدمع خرساء ..
قد شاءت الدنيا بأن نحيا بها
فى لوعة الأحزان كالغرباء

صعب على بأن أراك لصيقة
بى كالفراشه تسدفعين فراقى
ونداء عينيك الحزينه : إبق لى
يا منيتى فى عالم العشاق
ورجاؤك المبحوح يملأ مسمعى
لا لا تدعنى يا رجائى الباقى
يا منيتى .. ما حيلتى فيما قضى
دهر ظلوم ما أراد تلاقى

ضمى لصدرك يا رفيقة لوعتى
قلبي الذبيح وعانقيه بلهفة
لم تبق غير هنيهة فى عمره

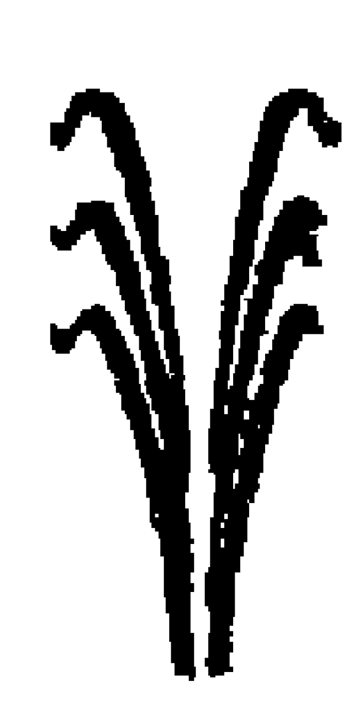
ولربما أودى بذلك اللحظه

قد غاص فى صدرى السحيق مفتتا

يا ليته ينهى جـــــــوارك قصتى

حتى أكون حييت أسعد عيشة

وحظيت فى الدنيا بأخلد ميتة



الوداع الأخير

«٣»

يا حبيبي .. هات عينيك الحزانى
أقرأ الماضي . . . . وأستعجل الزمانا
وأرى الأحلام أحلام هوانا
قبلما نمضي لمجهول دعانا

هاتها .. أبصر أمانيّ اللواتي
أشرقت حينا وغابت كاسفات
إنها ذكرى شبابي وحياتي
لم تزل تهفو لها روحي وذاتي

هاتها .. أسترجع الماضي الحبيبا
علّ في ذكراه للقلب طبيبا
آه .. من يأسو جراحا ولهيبا
بعد ما أوشك عمري أن يغيبا

خلف نظرات الأسى أبصر عمرى

وأمانى وأحلامى وفجرى

وأرى أيامى الحسناء تجرى

هاربات من مقاديرى ودهرى

شمسنا مالت لشطآن المغيب

حبنا أودى شهيدا يا حبيبي

صولة الأيام طاحت بالقلوب

والأسى والحزن أضحى من نصيبي

غيمة الأحزان تعلو فى سمائى

ثورة الأشجان تغلى فى دمائى

أى حظ عاثر أى قضـــاء ؟

أيقظ الأحباب من حلم الهناء

أى زلزال ترى ! هد الأمانى

أى كف أخرست حلو الأغانى ؟

فى شفاه مسكرات بالحنان

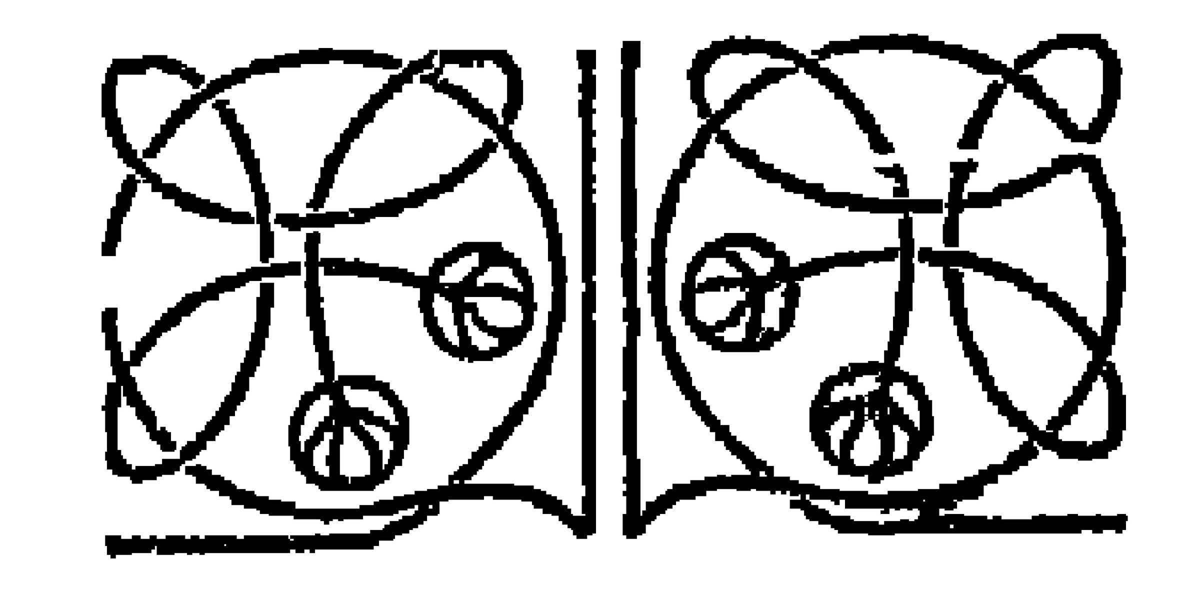
يا لقلبي .. من مقادير الزمان

يا حبيب الروح ... يا نجوى فؤادى

هات ودعنى .. فقد حان بعادى

نظرة التوديع هذى كل زادي

لرحيلى فى متاهات انفرادى



طريق الخلاص

هتفت : لا . . . دعوه

فانه غريبا

لا يعرف الطريق

فكيف تسألونه

وكان صاحبي

فى رقه الزهور

يلوذ بالسكون

مطأطأ الجبين

يلفه الحياء

لم يسمعوا النصيحه

فكلهم جهول

ظلوا يرددون

« قدنا الى الخلاص »

« أكشف لنا السبيل »

خذنا إلى الحقيقة »

وعندما أجاب

أشار للسماء

ولامس الصدور

فقهقه الجحيم

وصاحت الحناجر

« أواه يا مجنون »

« أواه يا مجنون »

وقلت آنذاك

ألم أقل دعوه

فانه غريب

لا يعرف الطريق

محال

يا سيدى . .

يا سيدى العظيم والشجاع والبطل

يا فارس الظلام والمحال

قد أخبروك أن عصفة الرياح تقتل الشجر

وتحطم الغصون . . تسحق الثمر . .

وتنثر الأوراق للثرى . . وتطفىء الشرر

لكنهم . .

ما أخبروك أنها لا تقلع الجذور

لا تمنع البذور أن تدب من جديد . .

فى جبهة الحجر . .

يا سيدى . .

قد أخبروك أن غيمة الشتاء تحجب القمر

وأن ظلمة المساء تلعق الضياء . . تصهر الدرر

لكنهم . .

لم يخبروك أنها لا تمنع الصباح أن يجىء ..

لا توقف الزمن ..

لا تمنع ابتسامة السحر

يا سيدى . .

قد أخبروك أن هدرة البحار تأكل الغناء

وضجة الحديد ترهب الإباء

تستنزف الدموع والدماء

لكنهم . . يا ويحهم

ما أخبروك أن نبرة الغناء كالسكون خالده

وأن هدرة البحار كالبروق آفله

والخلد للاباء والشهيد . .

والدماء تنضر الجذور والشجر

وتطلع الأحقاد بالصدور كالشرر . .

يا سيدى . .

اقولها من عمقنا . . ليست من الشفاه

الحق ان يمـــوت

والحقد ان يمـــوت

والثأر ان يمـــوت

نقولها من عمقنا

بلادنا لنا . . بلادنا لنا . .



يا إنسان تذكر

يا إنسان . . يا إنسان

يا من تحمل فى صدرك قلبا يرحم

يتألم

يعرف طعم دموع البؤساء

يرثى للضعفاء . .

يا إنسان . .

—

إن أشرق صبحك بالأحلام

وسمعت هتاف الكروان السابح فى بحر النـــور

يعلن ميلاد النور . .

ويزف الفجر . .

فتـــذكر . .

أن أخاك يعيش بغير صباح

لا يعرف إلا ليل الأحزان

يحيى فى سجن الظلمه

لا يسمع غير الصوت المشؤوم
صوت رصاص الأعداء
وهو يمزق أشلاء ذويه

يا إنسان . .
وإذا ما أتيت إلى البيت مساء
مشتاقا . . تضنيك اللهفة للأبناء
وجلست ومن حولك آمال العمر
أبناؤك . .
أبناء حنينك للأيام
والليل يرفرف بالنسمات
وتضم العش سعاده
إذ ذاك . . وأنت تناغى ذاك وذاك
وتمد يديك فتمسح عن رأس المذعور الخوف
وتقبل وجنات الأطفال . .
إذ ذاك تذكر . . .

طفلا ماتت فى شفتيه البسمه

غارت فى عينيه بشاشات الأزهار

شاب ومازال وليد . .

إذ ذاك تذكر . .

طفلا قتلت نيران الغدر أباه

تركته صريعا للأيام

تركته يلوك الأحزان

بفتات أنينا يدمى قلب السحب الدكناء

يتخذ الدرب رفيقا يفترش الرمل

يتوسد صدر الليل المذعور

إذ ذاك . . تذكـــر . .

طفلا أرضعه الأعداء ضروع المـوت

وكما تذوى كف الحصاد صغار النبت

أودى . . فى طهر الزهرة إذ ديست بالأقدام

يا إنسان . . .

وإذا ما جئت الليل طليق

نشوان تشم شذاه

تمرح أيان تريد بغير قيود

وتسير إلى محبوبك نجواك

وتضم إلى صدرك ليلاك

إذ ذاك . . تذكـــر . .

أن هناك أخاك سجين

مصفود خلف الأسوار طعين

يجتر أساه

يغرق في بحر دماه

وسياط الجلاد تمزق جلده . .

يا إنسان . .

وإذا اضمك للنوم سرير

وفراش كالأزهار وثير

وحظيت بنوم في عمق الموت

تسبح فيه الأحلام . .

كفؤاد العذراء

تتراقص فى جنبيه رؤى بيضاء

إذ ذاك . . . تذكـــر

من باتوا فوق الرمل جياع

سئمتهم حتى الأرض

لفظتهم حتى الصحراء

وخيام سوداء

تشبه قلب الدهر

يا إنسان . . .

ألمى لا تبلغه الألفاظ

ألمى فى الأعماق عميق

ألمى لا تدركه الألحاظ

ألمى لا يعرف إلا بالإحساس

ألمى فى دمع الأطفال الأيتام وقـــد باتوا من غير معين

ألمى فى دمع المظلومين

ألمى فى وجه الشيخ الملقى فوق جبين الدرب
ألمى فى نفس العذراء الحيرى ... فى القلب

ألمى عبر دماء الشهداء

ألمى فى ولولة الأم

ألمى فى الأرض المسلوبه

ألمى فى دقات قلوب الرمل وصيحات الجدران

ألمى فى صمت القدس المحزونه

ألمى فى سيناء

ألمى فى المئذنة الخرساء

ألمى فى رعشة أمواج النهر الصامت

فى كل مكان تحت الشمس

يا إنسان ..

فى كل مكان

فى الشرق الأقصى والأدنى والأوسط والغرب

فى أنحاء العالم

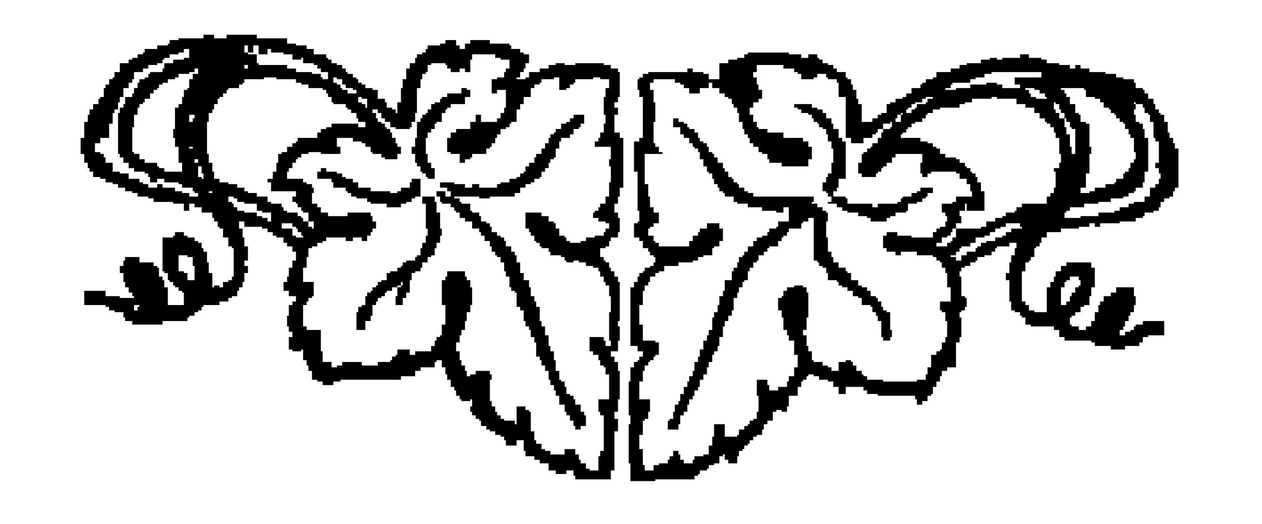
بل فى الزهره والمريخ

الى لا يعرف إلا بالإحساس

لى لا يدركه إلا الانسان

بتذكرنى يا إنسان

تتذكرنى يا إنسان



الحيرة

((١))

من أنا فى ذلك الكون الرحيب ؟

من أنا .. يا نفس .. يا نفسى أجيبى ؟

اكشفى لى الستر عن سرى الرهيب

أننى أصبحت أفنى مللا

فانقذينى .. أنقذينى من لهيبى

ذرة .. بالكون ضلت أصلها

فهى تبغيه ولا يبدو لها

تسأل الخلق الحيارى مثلها

علها تلقى لديهم أملا

بعد ما ضاقت وملت جهلها

أم أنا أصل وعندى قدرتى

أحكم الأرض بسيف القوة

إذن .. أشكو شقائى حيرتى ؟ ؟
دون أن أدرى لنفسى عللا
وتوارى الأرض منى جثتى



(٣)

حتى إذا جاء المساء وهيمنت روح الوجــــود
وجثت على صدر الحياة الرحب أشباح الركود
وتنازعتني حيرة الوجدان والفكرُ الشرود
دوت من الأعماق أصوات كأصوات الرعود
أخذت تسائل مهجتي .. «من أين جئنا، ما المصير؟»
وإلام تفنينا الحياة ولا نرى شط الخلود

وأحار لا أدري جوابا ... أين من نفسي الجواب ؟؟
فأروح أهرب من متاهات كهامات الخــــراب
تدمي فؤاد سكينتي وتثير أتون للعـــذاب
لكن إلحاحا إلى المجهول يهوى في الضمير ..
ويظل يزعج مسمعي .. «من اين جئنا؟ ما المصير؟»
وإلام نحيي بالحيـــــاة كأننـــــا لمح السراب ؟

وأمد طرفي علني ألقى الجـــواب لدى الظلام
والأنجم الخرساء ترنو في وجـــوم للأنـــام

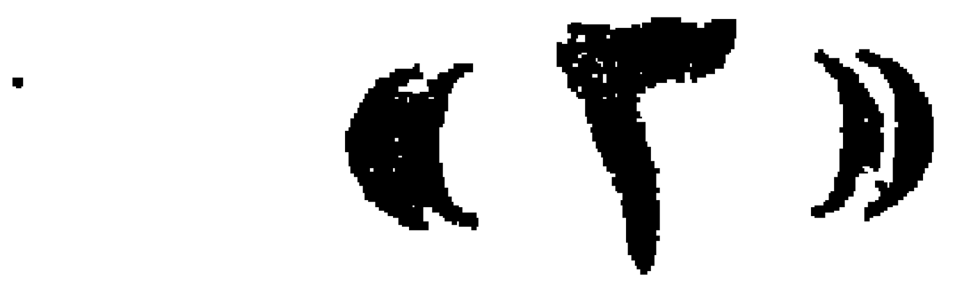
والريح تزحف في كلال قيد تسولاها السقام

فأرى عيـون الكون حائره يؤرقها السـؤال

من أين جئنا ؟ كيف كنا ؟؟ كيف نمضي كالظلال؟

وتقاد ذكرانا وآمال النفـوس إلى الرغام





من غير ما سبب حزنت وكنت تُوا تضحكين
وسهمت كالكون الرحيب إذا تغشاه السكوت
وتحـــدرت كالطل عبرات من الدمع السخين
وأخذت في بحر الظلام تحـــدقين وتسبحين
محبوبتي .. فيم الدموع وفيما ذياك الحزن ؟
ولأى سر قـــد هويت لعمق أشجان الزمن ؟
فتجسدت أمواج أحزان الرؤى فـوق الجبين

أهو الحنين .. تسربت أمـواجه بين الضلوع ؟
وجرت فأينعت الغصون غصون حزني والدموع
وحزنت للذكرى .. لعهـد الحب للماضي اليفيع
وجثوت في كهف الحنين يذوب روحك كالشموع
إن كان ذاك فما أحب الدمع في عهد مضى
فلقــد قضت أفراحنا والدمع فينا ما قضى
سنظل نحفظه لساعات التـذكر والولوع ...

محبوبتى .. أم أن حزنك ثار فى ليل الظنون

خوفاً من المستقبل المجهول والدهر الخئون

وتألما لنهاية سوداء تخفيها المنون

لا تجزعى يا نفس فالدنيا وما فيها تهون

والموت إن كانت رؤاه كئيبة فيداه نور

تسمو بروحى للعلا .. وتقود جسمى للقبور

وهناك .. لاخوف .. ولا شكوى .. ولا دمع حزين



هذه دموع نفس حزينة خاطئة .. تذرفها أملا فى قبول التوبة

« ١ »

ظلام فى ظلام يا نهارى ... لقد حملت فيك كبير عارى
ذبحت مبادئى وقتلت طهرى ... على مرآك يالك من نهار
سأذكرك الحياة وكيف أنسى ... نهارا كان بدء الإنهيار

صعدت لقمتى أحبو لطهرى ... وأحتضن العفاف إلى جوارى
وأتخذ الطهارة لى سلاحا ... فكم بالطهر فزت بالانتصار
وأكبت رغبتى وأحق نفسى ... وما كالنفس داع للدمار
فكم من فتنة تسبى وتغرى ... قلوب الراهبين بلا اقتدار
عرضت لها فصنت ثياب عرضى ... وفزت بعفتى فوز الفخار
وكم من فرصة لاحت لقنص ... ولا عين تطل على دیاری
ذكرت الله فى قلبى إذا ما ... بدت فهزمت أشواقى وناری
فكيف اليوم كيف قتلت قلبى ... ولوثت الدنا بأحط عار
وهدمت الذى شيدت يوما ... حياتى مبدئى شرفى وقارى

فيانفسى لقد ضيعت نفسى ... وضاعت عفتى بين القفار



يا سوء ما فعلت بك النزوات
أ إلى الحضيض تسوقك اللذات ؟
أو بعد طول تعفف وتطهر
تــــودى بطهرك هذه الرغبات
وإلى التراب تصير يا من للعلا
قد كنت تسمو .. بئسها شهوات

جانبت ركب الطاهرين فسر إلى
ركب العصاة تحفك اللعنـــات
وتجنب الدرب القويم إلى الذى
ضلت به الأهـواء والنزوات
واجنح فمالك موئلٌ بعد الذى
أحدثت من عار فمثلك ماتوا
قد بعت دينك والعفاف بلذة
يا حسرة ... ما تنفع الحسرات !

كان الذى أخشاه طول معيشتى

وغـــدوت مالى بالحياة ثبات

أنا ميت حىّ .. وتلك تعاسق

لا الناس ترضى بى ولا الأموات

مات الضمير فأى عيش أرتجى

إن الضمير سعادة وحيـــاة



٣
نقطة الدم

دعيها .. لا تزيدى من شقائى
ليبقى ما حييت مثار دائى

دعيها .. إن لى فيها جراحا
سأذكرها صباحى أو مسائى

دعيها .. رحمة بى .. لا تزيلى
دليل العار عن ثوب الوفاء

لتبقى طول أيامى لهيبا
يفتت مهجتى بذكى شقائى

أشير بإصبعى إذ ما أراها
وأهتف ـ ذاكراً ـ يوم اللقاء

« هنا مات العفاف فمات قلبى
وذابت مهجتى ومضى حيائى »

هنا ضيعت طهرى ذات يوم
ولم أحفل بجبار السماء »

« ٤ »

تقولين : لا تغضب ولا تبك للذى

فعلنا ولا تحمل من الهم ما يضنى

وخل سبيل الزهد وافرح بنشوة

وبادر إلى قنص ودعك من الجبن

أنا لك ما تهـــوى وفى أى ساعة

فنى الصبح تلقانى وفى ساعة الوهن

وأنت فتى فى يانع العمر فارتوى

وخل التقى للكهل .. زهدك لن يغنى

أتعرض عن نبع الحيـــاة لغلة ؟

وتحجم عن روض بديع وعن مزن

أفق أيها المعصوب عيناه لا تضع

سنين الصبا فردا بعيدا عن الحسن

إذا أنت لم تجن السعادة فى الصبا

ففى أى وقت بعد موت الصبا تجنى

أما تبصر الشبان مثلك قد غدوا

يسيرون للــذات للدفء بالحضن

لأنت جليــــــد الحس قلبك ميت

إذا لم تطع أمرى وتنعم بما تجنى

دعينى .. فانى لن أعود لذلة

أضاعت جلال الروح وانتهبت حصنى

فلا خير فى الإنسان طول حياته

إذا عاش دون الطهر والنور والأمن



إلى صاحبة العينين الجميلتين التى أشرقت فى سمائى بعد ظلمة المساء .

إلى حبيبتى (ف .. ح .. خ) .

بسمة الحياة

اليوم أهلا بالحياه . . . فاللحن عاد إلى الشفاه

والنور عاد إلى العيون فأشرقت منه الجباه

وتبسمت دنياى .. والأمل الحبيب بدت رؤاه

من خلف أمواج الشقاء . . بدت منارات النجاه

وتفتحت للحب أزهارى ورواها سناه

وسرت بلابل مهجتى تشدو لديه على رباه

يا شاطئى المنشود والمعبود فى دنيا الوجود

يا واحتى . . عند الهجير ومرفأى بعد الشرود

يا بسمتى بعد العبوس وغنوتى بعد الركود

إنى قطعت إليك عمرى فى اشتياق للخلود

حتى لقيتك مثلما يلقى ربى الوطن الشريد

ورضيت من دهرى بساعات هى العمر المديد

وعلمت أن الخلد فى عمر كبسمات الورود

أنا وأنت

لا أنت فانية ولا أنا فانى
فالحب خلدنا على الأزمان
نحن التقينا قبل بدء وجودنا
فى الغيب . . مذ كنا لدى الرحمن

فتعاطفت أشواقنا وتوحدت
آمالنا وتعانق الروحان
ثم التقينا فى الحياة وضمنا
عهد الهوى بالشوق والتحنان

نحيا على الأمل الطهور وننتشى
بالحب عذبا مشرق الوجدان
وإذا المنية فرقت أجسادنا
سنعود أرواحا بلا أبدان

إله الحسن

أى حسن فيك يسبى خلدى
أنت يا رمز الجمال الأبدى
منذ رأتك العين يوم الملتقى
ضاع يا « فينوس » منى جلدى

إنه الحسن تسبي خاطرى
لم أعد أدرى مسائى من غدى
أشرقت فيك الأمانى والتقت
رقة الروح بسحر الجسد

فيك من كل جمال لمسة
أنت رمز للجمال الأزلى
بسمة الصبح محياك وإن
فقته أنت بعطر القبل

وجنى خديك أزهار الربى

حين تزدان بأبهى حلل

وصفاء البحر عيناك وقد

شع من عينيك نور الأمل

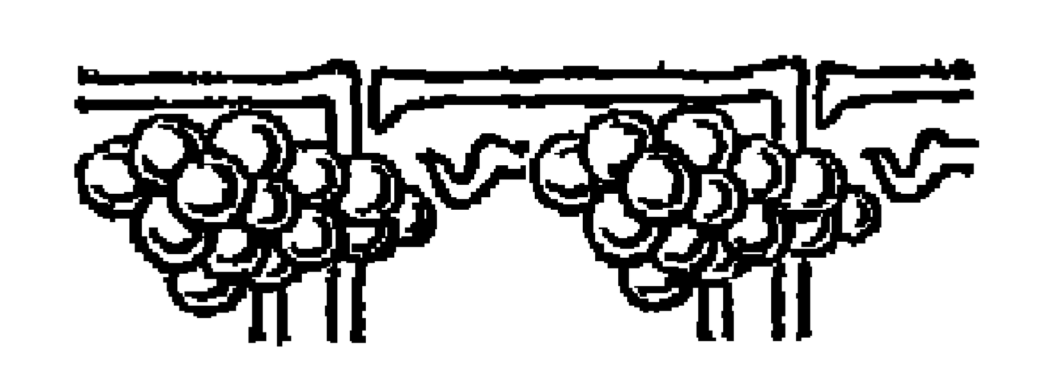


جمالك

جمالك في ناظري الضياء
وصوتك في مسمعي الغناء
وعيناك لي مرفأ للأمان
إذا هاجمتني سفون الشقاء

ولألاء وجهك نور الصباح
تلألأ فانجاب عني المساء
أراك فأعرف كنه الحياة
وسر المنى والرضا والصفاء

راك فأبصر فيك الكمال
سد في بسمة الأنبياء



إليك حنيني

إليك حنيني .. ما شدا الطير للزهر
وما حنت الأغصان شوقا إلى النهر

وما شق صدر الليل صوت مغرد
يرتل للأكوان أنشودة السحر

وما أقبل الليل الرهيب بركبه
وما مسه بالنور كف من الفجر

وما فاض بالأضواء بدر محبب
يحف به حشد من الأنجم الزهر

وما داعبت قيثارة الدوح نسمة
مجنحة الألحان طيبة النشر

وما غـردت طير الأماني بمهجتي
وما رفرفت للحب أجنحة الفكر

ما اغرورقت عيني بدمع تشوق
إليك وما فاضت بدمعي من الهجر

وما اهتز صدرى بالحنين لرؤية

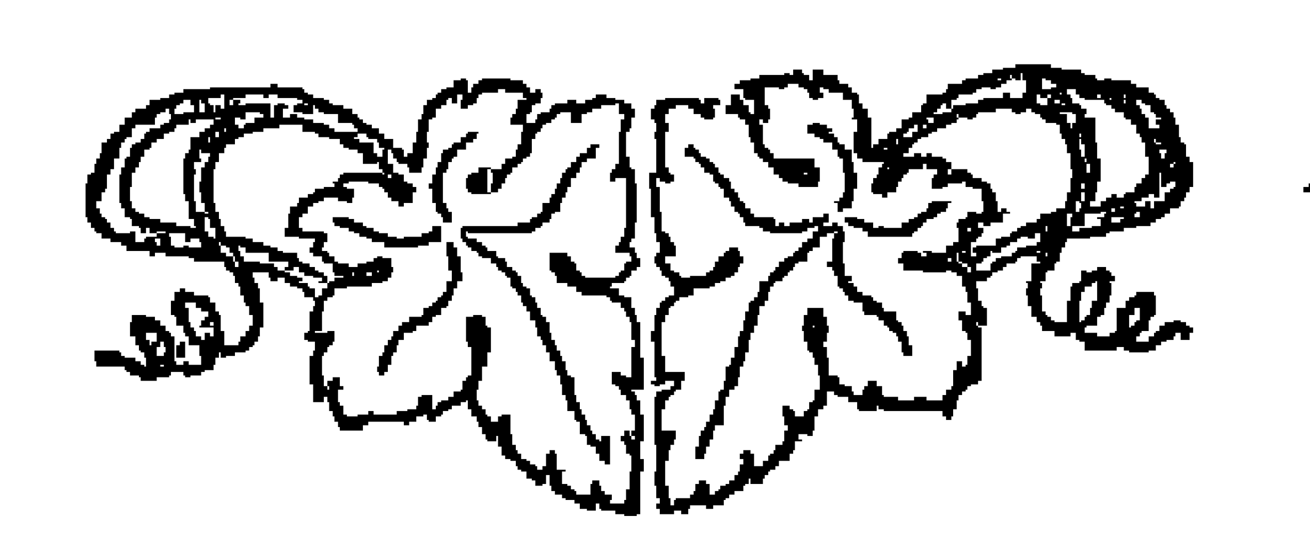
تفوق ضياء الشمس فى محفل الدهر

ـ وما اختلجت روحى بأعماق أضلعى

وما رفرفت تسمو إلى النور والخير

إليك حنينى ما حييت ولهفتى

كما حنت الأزهار دوما إلى النهر



إباء

محبوبتى .. كفى عن الهفوات

وترفعى عن عالم الشهــــواد

محبوبتى ... حبيبك أسمى مبدأ

ممــا ظننت ... فهمسه صلواتى

ليلاى .. إن الحب إن لم يعتنق

بالطهر أودى مظلم الصفحات

أنا لا أبيع كرامتى ومبادئى

بخسا .. بما تبدين من لذات

وأنا الذى لو خيرونى بالبقا

دنسا .. لآثرت أنقاء حيــــاتى

أهواك .. صبحا ضاحكا من طهره

أهواك .. نهرا مشرق الوجنات

أهواك .. ليلا ساطعا بنجومه

لا مظلم الأجــراء والجنبــات

أهواك .. وردا يحتمي بنباله

ليصون ماء الحسن والبسمات

أهواك .. غصنا طاهرا ومقدسا

مترفعا بأنامل النسمات

لا تحنيا أزهاره نحو الثرى

ومنيلها الجانى اللئيم العاتى

أهواك .. إن كان العفاف هو الذى

تبغين من حبي ومن همساتى

فاذا سلكت طريق من لم يتخذ

للحسن درع الكبرياء .. فتاتى

وجعلت غاية حبنا وغرامنا

إشباع ما بالجسم من حاجات

هى شر ما يأبى الشريف فعاله

وطريق من لم يقرأ الآيات

فلتتركينى للقضاء فاننى

أقتات بالأنوار طول حياتى

مجرد كلمــة

بقلم محجوب محمد موسى

هـــذه كلمة لا أكثر فانى لو رميت إلى الدراسة والتقييم والتحليل لشغلت صفحات قد تربو على صفحات هذا الديوان فأنا لا أعد الدراسة دراسة إلا إذا جاءت « تفتيتية » ولا أقول « تحليلية » فالتحليل لم يعد يقنعنى وأقصد بالتفتيت أن يقف الدارس على كل لفظة يفتتها ويكشف عما تحتـــويه من أسرار وأن يغرص لأغـوار المعنى متناولا إياه من كل زواياه سائلا لماذا كشف الشاعر صورته هنا ولماذا لم يكشفها هناك ؟ ولماذا استعمل هذا اللفظ ولم يستعمل غيره وما علاقة صوره ببعض ؟ وهل هـذا الكلام « أمين » لحمل معنـاه ولا أقول « جميل » فلم يعد عندى استهواء لكلمة « جميل » بمعناها الشاعرى المجنح وإنما الجميل لدى مايكون أمينـا لحمل معنـــاه فرب لفظة جميلة حال إفرادها تقبح فى سياق لم تتناغم فيه مع أخواتها من الألفاظ

وهذا موضوع يطول شرحه أخشى أن يصرفنا عن ديواننا هذا ولعلنا مشبعوه فى مجال خاص .

لهـــذا أعود للديوان فأقول : إنه يفصح عن شاعـره إفصاحاً أميناً يقول لك : شاعرى شاب فى ربيع عمره حائر بين الشك واليقين واليـــأس والأمل يحمل كل ما يحمله هـــذا العمر الغض فشاعرنا فى ربيعه الثانى والعشرين من قلق لا يدوم واستقرار لا يتم . أما من حيث الشاعرية فالشاعر واعد يخطو فى ثقة ويقدم فى باكورته هذه ما يشرفه على الرغم من بعض الهنات هنا وهناك وهذا لا يعيب الشاعر بقـــدر ما يطمئننا عليه فلابد للبرعم من تفتح مشوب بانكماش ولابد للطائر الغض من صدمة بحائط او سقطة يعقبها انطلاق والتحفز لابد له من تجمع قبل اندفاع وشاعرنا طيع رحب الصدر يحب النقـــد البناء ويطرب له ومنذ التقينا بنادى الشعر بقصر ثقافة الحرية حيث أدرس العروض والقوافى ونحن على حب وتفاهم أفسح له من وقتى وصدرى ويفسح لى من طاعته واستجابته وما أن دعوته

النهم الذى لايهدأ للقـــــراءة حتى أذهلنى بانكبابه على الاطلاع على رغم وقته المضيع بين عمل مرهق لا يستقر فهو يأكل من عمر الشاعر وجهده ليلا ونهـارا وبين دراسة تنزعه من جمـال الشعر لقساوة الجبر وصلف الحساب والعلوم البحتة ثم يأتى دور الوحدة القاتلة فالشاعر يعيش وحيداً خضوعاً للقمة العيش المرة التى اقتلعتـه من دفء الأسرة بالشرقية لجليـد الملل والقلـــق بالاسكندرية ثم يأخذه الحب الذى وقع فيه أخيرا إلى سبحات بلغت من استحواذها عليه مبلغا كبل فيـه رفيف التعبير ولكنـه يقرأ ويقرأ ويطيع ويطيع ولهذا فسوف يكون له وزن وشأن فما يقتل الفنان سوى اثنين عدم الاطلاع المستمر وتمـرده على دافعه للنضوج ولا أغالى إذ اعددت شاعرنا من حيث صدقه وحبه لشعره واحـــــترامه له أنضج بكثير من متشاعرين يتصدرون المحافل ويستجدون التصفيق تحت هالة زائفة من شهرة جوفاء لابقاء لها لأنها تستمد وجودها من « كبر سن صاحبها » وكأنما « الأقدمية » لم تعـــد تقنع بالدواوين والمصالح فولجت باب الأدب . . . ماعلينا . . . يقول شاعرنا

أبدو لكم والصبح فى جانبى

وبخافقى ليل غضوب كاب

والنفس حبلى بالشرور وبالأذى

ياليت نفسى فى صفاء ليالى

إنسياب وعفوية يغلفان حكمة يدعمها عمق حزن على تأرجح بين المظهر والمخبر وفى « حبلى » امتلاء موفق أمين يصور كظة نفس يسترها ثوب خادع وتأمل « غضوب » تجد تمكن الشاعر من اسرار لغته « فغاضب وغضبان » لايعطيانك ما تعطيه « غضوب » فهى صيغة مبالغة أمينة أى « جميلة » فالجمال كما افهمه هو الامانه لا « التهويش اللفظى » وهاكم

عانقى يانفسى آلام الحياه ... وابسمى لليل لاتخشى دجاه

وابشرى فالله قد آثرنا ... بالمآسى واصطفانا للنجاه

إنما الأحزان فأس فجرت ... فيك ينبوع المعانى والحياه

ودجى الآلام فى أعماقه ... رقد الفجر على كف الآله

فاحمدى مولاك حمداً للذى ... طهرت روحى بألآمى يداه

جميل وإن كنت أرى حذف البيت الأخير فالمعنى ينتهى فى البيت الرابع نهاية حاسمة وتركيبة الصدر فى البيت الذى أرى حذفه قلقة تشى بهيمنة الوزن على الشاعر والمفروض ان يحدث العكس وقد يعترض معترض على « المعانى » التى جاءت فى عجز البيت الثالث فيستبدلها بالأمانى أو الأغانى ولكنى اوثرها هنا لأنها تعطينى الأمانى والأغانى وكل مايندرج تحتهما عطاء فيه بلاغة وإيحاء ولا أجد المعانى هنا إلا قائلة لى

إنما الاحزان فأس فجرت　　　فيك ينبوع المعانى

معانى الأفراح والآمال ثم يعززها وفى ديمومة « الحياة » أما الفأس فتصور قسوة الأحـــزان تصويراً مشعا . فكأنما ذات الشاعر قفرة ظمأى جرحتها فأس قاسية ففجرتها عيونــا وهذه « تغطية » بارعة فالشاعر لم يقل نفسى قفر وإنما تركنـا لإكتشاف هذا . ويزيد هذا البيت شموليته والشمولية التى اعتنقها وأبثها فى نفوس براعمى كلما اجتمعت بهم اعطيكموها شعــراً لاشرحاً وتفسيراً فليس مجال شرحها هنا ... أقول ...

فى دوامات من عفن رغوى

أطهر أغسل أوصـــابى
أهوى فى جب الليل وأفعم أكوابى
بالنور البكر وأنهل من جوف الأفعى الترياق
غـــاق . . . غـــاق
تعطينى شقشقة عـــذراء
فى حضن بغى أنعم بالحب الأخوى
— خذنى للجوهر قلت : على العينين
لكن لا تسألنى تفسيراً يا إنسان
إخلع أثوابك وانزل فى طين يأوى الإخوان
— طين يأوى الإخـوان ؟ او انزل فى طين عفن يأوى
الحشرات
— اغرب لن تصحبنى أبداً لن تكتشف الجوهر
— عفوا سأحقق ماتبغيه
— اغرب لن تصحبنى أبداً لن تكتشف الجوهر
مادمت سألت
واعود إلى العفن الرغوى

أطهر أغسل أوصابى

أهوى فى جب الليل وافعم اكوابى

بالنور البكر وانهل من جوف الأفعى الترياق

وتطالعنا شمولية الشاعر فى

هفوت للموت حتى كأنه أمنياتى

اهديه حبى حياتى يومى وأمسى وآتى

وأبتغيه رسولا يفك أغلال ذاتى

ففيه بعثى وعتقى من ربقى ونجاتى

والشاهد الشمولى فى البيتين الأخيرين ولا يفوتنا ما فى « آتى » من تعسف فالشاعر يقصد «آتى » فأضاعت القافية نسبتها اليه وكان فى إمكانه لوتريث أن يقول « وكل ماض وآت »

وتطالعنا شموليته فى

يرى النور بين عيون الدجى ويبصر فى القفر وجه الجمال

وقد يعترض متحذلق قائلا أين المطابقة بين القفر والجمال ؟ بعدما تمت بين النور والدجى ورددنا عليه . . .

يا استاذ إن كنت تدرك المطابقة لفظيا فقد فاتك معنويا

فمن الأروع أن يتركك الشاعر تفكر لتصل الى هـــذا التفسير ويبصر فى القفر وجها لجمال الخصوبه والايناع والعمران ولعلك منذ اليوم ترهق نفسك قليلا او كثيرا لتجنى ثمرة جهدك فلايلزم بدآ ان تقع المطابقة سافرة جلية . . .

ولنبحث عن شموليـات الشاعر المنبثة هنـا وهناك ودعنى احكم على شعره . . .

— على قلة محصوله اللفظى فاستعماله للالفـاظ يخدعك ويريكه ثريا فالشاعر يتصرف بطـريقة أنضج مما نعهده عند رامى مثـلا فرامى فقير فقـير فقير من حيث الثروة اللفظية ويتجلى فقـره فى رويه « النونى » فغالبا إلم يكن دائما يطالعنا بـ « الحنـان » وعندما يستنفذ الـ « نان » يستبدلها « بالحنين » وتنتهى ذخيرة الـ « نـين » فاذا بها تعود فى « النـون » الحنون الشجون الجنون ولا أرى ماتراه الدكتورة نعمات احمد فؤاد فى أن رامى على رغم فقره اللفظى غنى بمعـانيه فلايمكن ان يكون غنيا من حيث المعانى للآنى

١ـ الأفكار العميقة تتطلب رصيداً لغوياً موحياً ثريا ولما كانت اللغة العربية تجعل الصدارة للمعنى كما يقول الدكتور / عثمان أمين فى « فلسفة اللغة العربية » فأى معنى يعطيكه فقير معدم لا يملك إلا كلمات رثت واستهلكت ؟ اللهم إلا قصائد متشابهة تتناول السطوح ولا تؤدى إلى عمق ما ولهذا نجد شعر رامى يدور فى فلك غزلى لا غور له فالكلمات لا تكاد تتغير بمعنى أن محتويات قصيدة له من الممكن أن « تصب » فى قصائده تماماً « كالبلوفر » القديم « يكر » خيطه ليصنع منه آخر .

٢ـ ليس من باب المصادفة أن نلمس ثراء الفحول من الشعراء من حيث المفردات اللغوية . . ولكنه من باب المنطق فالذى يملك ألف جنيه يملك إمكانية شرائية لا تتاح لمن يملك عشرة جنيهات .

٣ـ صيغ المبالغة فى الأسماء أو الأفعال والأضداد والفروق والمترادفات والدخيل والمشتق والمنحوت والمركب كل هذا

كيف يملكه من رصيده ١٥٠ كلمة عامية وفصيحة حسب إحصائية الدكتورة نعمات . . . وكيف يعبر شاعر هذا رصيده عن المعانى العميقة بل كيف يتحرك فى هذا الحيز الضيق فلا تظلم الشاعر لو قلنا إذن هو فقير فقير فقير ولولا دورانه فى فلك محدود بسيط عليه طلاوة ورشاقة كالتى نلمسها فى « بالونة » مصيرها « للفرقعة والإنفثاء » لما قرأه إنسان وقد تكون شهرته ناجمة عن اقترانه بأم كلثوم أما رباعيات الخيام على جمالها فكانت « مانيكانا » فارسيا ألبسه ثياباً عربية كان من الممكن أن يلبسها سواه خيراً منها . . .

ولنعد لشاعرنا ذى المحصول البسيط الذى قلنا إنه أكثر نضجاً من إمكانية رامى اللغوية لنقرر أن شاعرنا لو وقف عند هذا الحد لنصب معينه فعليه أن يثرى نفسه لغوياً فالشعر نشاط لغوى ولا يستطيع شاعر معاصر أن يعبر بحرية عن تجاربه وهو فقير . . .

الاجدى من كل هذا أن نحلل عمــــلا للشاعر أو بمعنى أدق « تفتت » عملا له لنقف على إمكانيته من حيث التعبــــير عن تجربته على الرغم من قلة محصوله من الكلمات فى « جراح قلب »

ياحبيـــبي هــــدم العش الذى كنا بنينـــا

وانزوى لحن هوانـا وانطـوى فى شفتينـــا

وانتهينـــا لشتـــات وكأنـــا ما التقينـــا

وكأنـا ماعرفنـــا الحب ما منه ارتوينـــا

المعنى مألوف وكذلك التعبير ولكن لنتأمل الآنى :

« هــــدم » أليس فى صيغة المبالغة هذه إيحـــاء بقسوة الهـــدم التى لا تعطيهـا « هــــدم » دون تشديـد الدال ؟ لم تكن ضرورة الوزن دافعة للشاعر إلى تشديد الدال فالوزن بغير تشديدها يستقيم ، أليس فى بناء الفعل للمجهول لوعة حائرة ؟ فمن الممكن أن يقول الشاعر :

ياحبيبي انهــــدم العش الذى كـنا بنينـــا

بلا تجور على الوزن . . ولكن البناء المجهول يدعو للتساؤل من هدمه ؟ أنت ؟ أنا القدر ؟

وما قولك فى « وانزوى لحن هوانا وانطوى فى شفتينا »
أليس فى « وانزوى » و « وانطوى » تكثيف نغمى ومعنوى ؟ فالانزواء يعضده الانطواء إيحاء بانكسار اللحن بجوار إيحائه بموت الحبيب فما الانزواء والانطواء إلا ارهاص بالدفن . . بالقبر . .

وانتهينا لشتات . . . . . الانتهاء للشتات لا يعنى الوصول لهذه المرحلة بقدر ما يعنى الانقضاء فانتهينا لا تؤدى عندى معنى « بلغنا » وإنما معنى تلاشينا أنت لموت وأنا لموت أخف منه سكنى القبور وهذا هو الشتات المبين . . . ثم « وكأنا ما التقينا » مسح خاطف لماضى طويل يعززه « وكأنا ما عرفنا الحب ما منه ارتوينا »
أما المقطع الثانى فعادى جداً مللنا أمثاله لولا .

« غير أن الهالك مصفوداً بأغلال المنون »

مركز القوة فى « مصفوداً » هذه . . . فهى ثرية بالضيق بالتكبيل بالتقييد الذى لافكاك منه .

ونتجاوز المقطع الثالث وهذا لا يعنى أنه هابط ولكنه لا يعطينا غير تفجع مألوف صيغ صياغة بسيطة ينقصها العمق فموت حبيب لا يشبعه حزناً مثل هذا المقطع . . لنعبره إذن إلى المقطع الرابع . . .

صورة الآلام قد ابصرتها فى ناظريك

وشحوب المغرب الباكى بدا فى وجنتيك

وأنين الموت يلقيه الردى من شفتيك

هات ألقى كل أيامى البواقى فى يديك

فقد أبرز صدق الشاعر وقوة تعبيره عن حزنه العميق فالالام لها صور فى ناظرى الحبيب المحتضر . . ماهى هذه

الصور ؟ أم تخيلها عند المتلقى وهذه براعة من الشاعر الذى لا يعنيه الاحصاء والتدقيق فوظيفته الإشعار والايحاء أما شحوب المغرب الباكى فقمة لأن الشاعر لم يقل صفرة الموت ولا شحوب الموت وإنما اضاف الشحوب المغرب ليعطى إحساساً بزحف الموت بطيئا إلى المحبوب فالموت لم يصل بعد إلى إطفاء التوقد فى وجنتى المحبوب ... وإحساس آخر يعطيه هذا التعبير هو فشل الموت فى إذهاب حمرة الوجنتين فهما متوردتان كالشفق ولكن توردهما يلفه الموت المتمركز فى شحوب ، المغرب ، الباكى وفى أنين الموت يلقيه الردى فى شفتى الحبيب الخابى حسرة طفولية مثقلة بالمرارة .. أما هات ألقى كل أيامى البواقى فى يديك فمنتهى القوة والإصابة .. وقمة المأساة هنا فلن يجدى هذا الإلقاء حتى لو تم فالموت لامرد له والشاعر المكلوم يدرك هذا تماما ولكن عقله الذاهب وحزنه العميق دفعه لا إراديا إلى هذه الصرخة الملتاعة ونهمس فى اذن الشاعر


أن اثبات اليـــاء فى « ألق » خروج على اللغة ثم نعبر مقطعى الصراخ والعويل التاليين لنقف على مسك الختام

حسبنا أنا على الأشواق عشنا ثم متنا

فقد جاءت « نزول ستار حاسم » و .... لاداعى للكلام فان الأمر كله « مجرد كلمـــــة » و « القلم » بصـــير و « الورق » قصـــير .

محجوب محمـــد موسى

رقم الايداع ٣٦٢٤ / ٨٤



دار لوران للطباعة والنشر . السيد خليفة
٤٢ صلاح الدين باسكندرية ت: ٢١١٣٢